راقية محمود

رواية :حصاد الأشواك

قصة واقعية

رواية

حصاد الأشواك

تأليف : راقية محمود

(الطبعة الأولى) ٢٠٢٤

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

لا يُسمح بإعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أية لغة دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

رقم الإيداع / ٧١٨٠/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي / 978-977-6971-91-2

رئيس مجلس الإدارة / احمد عبد السميع

أولاً :- أسماء شخصيات الرواية

مكونة من عائلة الشامى نسبة إلى حبهم الأكبر نشمى

(أولاد بيت صادق أبو حميد وله أربع أولاد وأنثى)

محمد صادق

أحمد صادق

(الظلمة الجبابرة)

محمود صادق

على صادق (الغلابة)

والخامسة أنثى علية صادق (وش الفساد)

١-عائلة محمد على صادق (على – مسعود – سعد – بهية – مها – نجلاء – الزوجة دلال)

٢-عائلة أحمد على صادق (سعيد – محمود – طلال – على – يوسف – محمد - - رجاء – حنان – الزوجة نعمات)

٣- عائلة على يوسف (رجب – صفاء – نجاة – سحر)

٤- عائلة محمود على صادق (سلوى – بكر – وافية فاطمة – إبراهيم – الزوجة سعدية)

أما بالنسبة لعائلة الشامى فهى أكبر عائلات البلد نسبة لجدهم الأكبر السماح نشمى

(البلد الهويس)

٢- بيت معروف أبو سليم

٣- بيت عبد الصبور عاصم

٤- بيت مسعود الريس

٥- بيت حسن مناور

بيت معروف أبو سليم

(نسبة لعائلة الجد أبو سليم - حمد – سليم – سلام – سلمة – سنية الزوجة)

بيت مسعود الريس

(نسبة لجدهم الريس – عنتر – جابر – شكر – الريس –عدلات الزوجة)

بيت حسن مناور بالنسبة للجد مناور (عتريس – رأقت – جامع – الزوجة حسنة)

الرجال

الملابس عبارة عن جلابية وقفطان وعباءة فوق الكتف ولاسة وشال وعمة بيضاء وشال فوق العمة .

النساء

جلابية فلاحى وطرحة وإيشارب و شال حريمى أسود عند الخروج وسترة (شقة) بالبلدى تسترها ببوشة غطاء فوق الوجه .

أما بالنسبة لملابس البنات

جلابية فلاحى وإيشارب على الرأس وطرحة طويلة سمراء عند الخروج .

بداية القصة

(الحاج على هو وأبيه الحاج صادق)

أولاً :- مشهد بالنهار

أرادوا بناء منزلهم بالطمى النيلى والفلاج فلاج النخيل بديل العروق الخشبية وكلما بنوه سقط أرضاً وكان حديث الناس بالبلد فأراد أن يخرس ألسنة الناس وقرر أن يكون بناء بيته قوى وصلب من الأسمنت والجبس والطمى كى يكون البيت قوى ومتماسك وقرر أن يكون بيته كالقصر يكون حديث للبلد تتحاكى عنه من كثرة جماله من الخارج والداخل .

وقرر حفر بئر للإستخدام حمام من فوقه يسمى (بيت الراحة) وهم يحفرون البئر أراد الله أن يظهر لهم سرداب فرعونى فى قلب البئر فى عمق ١٠ متر تحت الأرض فكتموا على الخبر وأرداوا أن يخرجوا جزء من الهدايا (التماثيل الفرعونية وأثناء خروجها كلما تعب فرد من حفارين البئر ومات تحت البئر يدفن بداخله يحفرون له حفرة ويدفن فيها حتى لا يعرف أحد بخبر السرداب الفرعونى وبعدها أغلقوا باب السرداب ووضعوا علامة عليه .

وصار الحاج على وإبنه الحاج صادق من أغنى أغنياء البلد وصار كبير عائلات البلد وبنوا بيتاً كالقصر المشيد تماثيل على الأعمدة وتماثيل تحت شبابيك المنزل من الأعلى هيئة وجه إنسان على الحيطان من الخارج ووجه أسد فصار المنزل حكاية أهل البلد وصار لديهم ١٢٥ فدان

ملكهم غير القصور فى كل بلد قصر وأراضى

لا تعد ولا تحصى غير الأموال الطائلة كل هذا غير المصانع والمزارع فى كل مكان كانوا حقاً حديث المدينة .

وكان الحاج على وأبيه الحاج صادق كرماء جداً كلما جاءهم حصاد القمح أو الفواكه وخلافه من الخير يخرجون الزكاة قبل تحميل المحاصيل للمنزل أو بيعها فقد كان الفقراء من أهل البلدة يقفون صفوفاً كى يأخذ كل واحد منهم نصيبه من القمح والفاكهة فكان المحصول يكفى ويفيض منه الكثير ولكنه فى نفس الوقت شأنه كبير بين أهل بلدته وذو قيمة عالية جداَ لا يستطيع أحد مهما كان حجمه من أهل البلدة أن يتعدى حدوده حينما يتحدث إليه كلمته كالسيف فإذا تحداه أو وقف ضده شخص أو عارضه يبترهم من على وجه الأرض مهما كان قريب أو بعيد .

(مشهد بالليل)

فى إحدى الأيام كان فرح إحدى الأقارب فى عائلة الحاج على والحاج صادق أمام دوار العائلة من نفس عائلة الشامى من بيت

(معروف أبو سليم) وكان وقتها الغوازى وفى أثناء الفرح إجتمعت عائلات البلد (الهيئة الرئيسية – والمغاربة) والكل يتسابق على الرقص مع الغازية أثناء الفرح وكان الحاج على هو وإبنه الحاج صادق لهم أحقية الحصة والأولوية فى الرقص مع الغازية ولا يحق لأحد أن يعترضهم .

(باقى المشهد الليلى 3)

وأن دورهم فى الرقص الأول ومن يعترضهم كان حتمه الهلاك رغم طيبتهم رغم جبروت كبير عائلات البلد يحق له تسلطه فى التصرف كما يشاء .

فتدخل الشيطان ومن سوء الحظ أراد رجل يعاند الحاج على والحاج صادق فدبروا له مكيدة لقتل هذا الرجل وكان من عائلة الخصومة

(الرئيسية).

(مشهد بالنهار)

فإجتمع الحاج على والحاج صادق وأعطى طفلاً عمره ١٠ سنوات مسدساً معمراً كى يبعدوا الشبهة عنهم من العائلة إسمه فتحى وأقنعوه أنه ليس طفلاً وأنه رجل ولابد أن يثبت رجولته وقالوا له أن يتربص لهذا الرجل الذى عاند جده ورقص أمام الحاج على والحاج صادق وفعلاً فرح الطفل بالمسدس وتربص للرجل ليثبت رجولته ولاحقه أثناء خروجه من منزله وداس على الزناد وأباده فى الحال (قتيلاً) وضاع مستقبل فتحى وقبض عليه وحكم عليه بالسجن فى سجن الأحداث .

(مشهد فى وضح النهار)

لمدة عشر سنوات وبعدها كانت الكارثة ، أراد أهل القتيل الإنتقام والأخذ بالثأر فكانت إمراءة تدعى (إلتزام) من الرئيسية عائلة القتيل

(الخصومة والعدواة) لبس رجلان ملابس نساء وضعوا بنادق آلية تحت الشقة وهى غطاء خارجى أعلى الملابس وداروا وجوههم ومشوا خلف هذه المرأة الملعونة .

وأطلقوا النار على الحاج على وأبيه الحاج صادق كانوا يجلسون على دكة خشبية أمام دوار العائلة فماتوا فى الحال مرة واحدة ، فكانت الكارثة الكبرى وتولدت عدواة ثأرية لمدة ٣٥ عام بين العائلتين وجميع عائلات البلد الكبير يقتل الصغير نساء ورجال حصاد الأرواح لمدة ٣٥ عام . غير الأموال الهائلة التى صرفت على البنادق والعدواة الثأرية والدمار .

فتتدخل المحافظ وبعض أعضاء المجالس الشعبية ورجال الخير وتم جمع عائلات البلد للصلح مع أبناء الحاج على والحاج صادق وهدأت البلد وعم الأمان من جديد

(مشهد فى وضح النهار)

كان الإبن الأكبر والأوسط هم الجبروت بعد موت ابيهم وجدهم وهم محمد صادق وأحمد صادق فتولى محمد صادق بعد وفاة أبيه وجده كل متعلقات زمام العائلة عن أرض وأموال ومصاريف شخصية وكان المساعد أخيه أحمد صادق كانوا أكبر ظلم وجبروت فى البلد وعلى أخويهم بالذات الغلابة (محمود صادق وعلى صادق) كان محمد صادق هو الآمر الناهى فى العائلة هو الذى يعطى ويمنع كيف يشاء ولا يهمه شعور أحد مهما كان أهم حاجة راحته هو وأسرته هو وأخيه أحمد ولو على حساب

(أخوته الغلابة (محمود وعلى) كان محمد صادق هو وأحمد أخيه عندما يشتر لحم أو سمك يشتروا بالعشرين كيلو غير الكبده يوم السوق الأسبوعى كل جمعة وكان سوق الخضار الثلاثاء

كان يرمى لأخويه الغلابة من السمك واللحم ما يكفى وجبة واحدة وعندما يعترض أحدهم يأخذ ما أعطاه لهم ويضع الشوك والعظام على صينية وسط الصالة ويسب أخويه وأسرتهم ويقول لهم مصمصوا فى ريقكم زى الكلاب ما تمصمصوا العضم ليس لكم غير الشارع مثل الكلاب لأنه ماسك مصاريف العائلة ولا يستطيع أخويه الغلابة الدفاع عن حقهم لأن كل شئ بين يديه .

(مشهد بالليل)

عندما أراد أخيه محمود أن يستسمحه بأن يعطيه ثمن شيكارة دقيق لتصنع منه زوجته عيش فلاحى شمسى يتقوت منه هو وأسرته فلم يرحمه أخيه محمد صادق من إهانته أمام الناس كان رده على أخيه بأن يتف فى وجهه أمام الناس وأمام أبناءه غير السباب الموجع والذل والمهانة .

وله الأحقية مثله فى كل شئ لكن الطمع والغرور والجبروت يعميه عن الحق.

(مشهد بالنهار)

وعندما أراد أن يعطى أخيه ثمن شيكارة الدقيق بعد إلحاح رمى له ثمنها بمزلة ومهانة أمام الناس ويرمى لأخيه بالنقود أرضاً وحينما يحنو محمود ليأخذ النقود ثمن شيكارة الدقيق يدوس على يديه أخيه الجبروت بقدميه ويزقه ليقع على وجهه أمام الناس .

وحينما يتدخل أى شيخ بكلمة خير ليرأف بحال أخويه لا يكن له إلا السباب والمهانة ولا يهمه أى مخلوق كان إلا راحة نفسه فقط .

(مشهد ليلى) 5

كانت زوجة محمود وعلى الغلابة يصنعون الرشدة والسكسكية (كسكسى) بالمصرى والحريرة مهلبية بالدقيق والسمن والماء المغلى ليصبروا جوع أولادهم الغلابة وكان من أشهى ما يصنعون الكنافة البلدى الصعيدى .

وكانوا يأكلوا وهم مسرورين سعداء على هذا الرزق القليل لا يهمهم من أمور الحياة شيئاً .

كان محمد صادق هو وأخيه أحمد صادق يصرفون فى اليوم فى عز الرخص ٢٠٠ جنيه هم وأسرهم .

وكان محمد صادق يرمى لأخويه محمود وعلى كل واحد ١٠ قروش فقط فى اليوم لا تكفى لشراء كيلو طماطم (القوطة بالمصرى)

ويرميها لهم بالسباب والمهانة أمام الناس .

أولاد محمود وعلى تركوا المدرسة بسبب إهانتهم أمام الجميع لأبويهم من أعمامهم محمد صادق وعلى صادق .

ماعدا وافية ونادية أصروا على التعليم حتى يشعروا بالمساواة بينهم وبين أبناء عمهم كانت الأم تعطى كل واحدة منهم قرش صاغ فى اليوم كمصروف يومى عند الذهاب للمدرسة .

(مشهد بالنهار)

كى تشترى كل واحدة منهم ولو قلم رصاص كى تكتب به فى المدرسة أو رغيف وأربع طعميات بفطروا به وحينما لا تستطيع الأم إعطائهم مصروفهم اليومى يقدروا ظروف الأم التعيسة ويذهبوا دون مصروف

كانت وافية تتفرج على ما لذ وطاب فرجة عند فسحة المدرسة تنظر وتتفرج فرجة على زملايتها فى المدرسة وهم يأكلون الساندويتشات ويحلون بالبسكويت والحلويات وهم يجلسوا بأدراج الفصل الدراسى كى لا يعايرهن زميلاتهم بعدم القدرة على أكل الحلوى مثلهم يجلسوا ليتندبوا حظهم ولكن فى صبر وحمد وشكر .

كانت وافية تذهب بلا قلم عندما يفرغ القلم ودون كراس لتكتب فيه الدرس من على سبورة الفصل لأنها لا تستطيع ، ولكن كان عندها نسبة ذكاء عالية ، تنتبه لشرح المدرس وتضعه فى ذاكراتها كالكمبيوتر دون كراس أو قلم والغريب أن تجاوب وبلباقة على أسئلة المدرس كانت متفوقة فى دراستها لأنها تريد التعليم وكانت تمتحن وتجاوب أخر العام على أسئلة الإمتحان من ذاكرتها وتنجح بتفوق وتأخذ المركز الأول على المدرسة كل عام .

(مشهد بالنهار)

أما نادية فكانت الدلوعة بالنسبة لوالدتها المرفهة التى تطلب و الأم تجيب وتوفر لها طلباتها بأى شكل .

ووافية هى الصابرة على ظروف والديها ترضى بما قسم الله لها .

حارمة نفسها من كل شئ واخدة طباع أبيها فى الصبر على متاعب الحياة ، لا تتكبر على الظروف راضي بأى شئ ، كانت تذهب للمدرسة بشنطة من القماش (خريطة) وشبشب من البلاستيك ومريلة ذائبة قديمة كى لا تحزن والدتها .

(مشهد ليلى)

كان كل عام عمها الجبروت محمد صادق يأخذها (وافية) هى وبنات عمها (بناته) شركة الملابس فتشتر ظائة أنها متساوية مثلهم فيخيب ظنها فى الحال عندما تدخل الشركة مع أبناء عمها وعندما ينفقوا أبناء عمها محمد صادق الملابس الجاهزة للمدارس والأحذية الجديدة اللامعة والشنط ، لا تستطيع أن تنقى حاجة مثلهم فينظر لها عمها بعينه البراقتين ويقول لها بكل قسوة عارفة أنا جايبك ليه مع بنات عمك لسبب واحد هو أن أكسر نفسك أمامهم وأذلك واحمدى ربنا انك بتاخدى ملابسهم القديمة عشان تروحى المدرسة أنتوا ما ليكوش غير الشارع تترموا فيه زى الزبالة وعندما يترجاه

عامل الشركة أن يحن على إبنة أخيه (وافية) يأمر صاحب الشركة أن يرفض العامل وصاحب الشركة يوافق لأنه يشترى من عنده لوزام أولاده .

ظلت وافية فى تلك الظروف إلى أن كبرت واشتد عودها وصارت أنسة جميلة عينان مائلة للخضرة ووجه طلق جميل لدرجة أن شباب البلد وشباب المدرسة يتهافتون عليها للفوز بها كشريكة حياة .

(مشهد نهارى)

ويا ليت (وافية) تعرضت لظلم عمها فقط بل وظلم والدتها التى كانت تفضل أختها نادية عليها فى كل شئ .

كانت الأم غير عادلة كانت تحوش النقود وتشترى لنادية أخت وافية الملابس الجديدة وكانت تشترى لوافية الملابس القديمة المستعملة ووافية لا تكل ولا تمل راضية بما قسم الله لها .

كانت وافية عندما ترى الملابس الجديدة على أختها نادية تسأل أمها من أين هذه الملابس فتقول لها مستلفاها من صاحبتها

(مشهد ليلى)

إلى أن أرادات وافية مراقبة أمها و أختها عندما رأت كيس جديد فيه ملابس جديدة فرأت الأم حينما قفلت الباب على أختها نادية ليلا لتقيس الملابس من خرم الباب .

فتظرت مسرعة من شباك الغرفة وواجهت أمها وأختها وقالت لها حرام عليكى انك تشترى الجديد لأختى و أنا تأتى لى كل مرة من السوق بالملابس القديمة مش أنا بنتك زيها ليه .

فرمت وافية (ألفت) من الدور العلوى و أخذتها الإسعاف إلى القصر العينى .

(مشهد نهارى)

عملت عملية سبحان المنجى وكتبت لها الحياة مرة أخرى .

وكانت الأم تنبذ وافية فى معاملتها لها اذا شربت من كوب الماء تقوم الأم بدلق الباقى وغسل كوب الماء ودلق برمة الماء وتغيير الماء .

ترى وافية تصرف أمها وتحزن وتسكت وتصبر لأنها وجدت جبروت أكبر من الأم التى تحرمها من أبسط حقوقها فى كل شئ رغم أن وافية كانت تراعى ظروف أمها .

(مشهد نهارى)

ومرت الأيام ووافية صابرة على قسوة عمها وأمها ، إلى أن حان موعد تقسيم الأراضى بأمر من رئيس الجمهورية أن كل واحد ياخد حقه من ميراث شرعى من الأراضى فجاء الظلم الأكبر وجبروت الطمع فكانت خطة عمها محمد صادق وعمها أحمد أن يسرقوا أختام أخويهم الغلابة محمود وعلى ويأتين ببطاقتين مزورتين ويبيعوا لأنفسهم الأرض كاملة ولا يعطوا إلا كل واحد فدان فقط من ١٢٥ فدان قاموا برشوة اثنين رجلين غرباء وجاءوا أمام القاضى وقالوا هذا محمود وعلى بعنا أرضنا لأخونا محمد صادق زوراً وكذباً كى يستولوا على حقوق أخويهم الغلابة محمود وعلى .

وفعلا نفذوا خطتهم وأخذوا الأرض كاملة بيع وشراء زوراً وبهتاناً .

ولا يراعوا ربنا فى حق أخويهم الشرعى .

ولم يتحصل محمود وعلى إلا على فدان أرض فقط لكل واحد منهم .

ومحمد وأحمد صادق أخذوا كل الأرض وعندما علم محمود وعلى كان ليس لديهم الا كلمة واحدة وهى حسبنا الله ونعم الوكيل .

(مشهد ليلى)

ذهبت وافية هى ووالدتها إلى شيخ البلد ليتدخل
قال لها يا ابنتى لقد هددنى بقتل إبنى الوحيد
بعدما أن شهد على تزوير العقود العمدة نفسه
وزوج عمتكم بعدما أخذوا كل واحد رشوة ربنا
لا يبارك لهم ففكرت المسكينة فى حل أن تذهب
هى وزوجة على سلفتها مرات أخو زوجها
الفقير ويذهبوا إلى النائب العام فى المحكمة فقام
بتهديد كل واحد بقتل أبنائهم الأولاد ويمحيهم
من على وجه الأرض .

(مشهد نهارى)

فذهبت سعدية زوجة محمود إلى المحكمة وتقدمت بشكوى إلى المركز بأن يأخذوا زوجها محمود إلى المحكمة وتقدمت بشكوى إلى المركز بأن أخو زوجها محمد صادق قاموا بالتزوير هو وأخيه أحمد صادق وباعوا لأنفسهم الأرض .

وبعدما خرجت من المحكمة أرسل إليها الجبروت محمد صادق هو وأخيه أحمد فوجدت منظر فظيع منهم وجدت إبنها مربوط فى شجرة ويضرب بعصا على ظهره وهو دون ملابس ومن الناحية الأخرى يرمى بروث الجاموس

(الكوعولا) فى وجهه لدرجة أن وجهه لا يظهر له علامات فإنحنت سعدية أرضاً تقبل رجلين محمد صادق وترتفع كى تتوسل لأحمد صادق أن يتركوا ابنها وندمت على ما فعلت

فقال لها إبنك هيفضل مربوط دون طعام إلى أن تذهبى إلى المركز والمحكمة وتتنازلى عن المحضر وتقولين أنك أخذت حقك كامل أنتى وزوجك محمود ذهبت تجرى وتنتفض

(ترتعش) وقالت يا حضرة الظابط أنا غلطانة وبخرف سامحنى احنا أخدنا حقنا كامل أنا جاهلة ومعرفش أقرأ وتنازلت فى المحكمة عن المحضر وبصمت رجعت مسحت روث البهائهم من على وجه إبنها بشالها التى ترتديه وغسلت وجه إبنها واشترت بعض المراهم لتضمد جروح إبنها من التمزق .

(مشهد ليلى)

نادت وافية على أبيها يا أبى لم السكوت على الظلم ألم ترى أخى وهو يضرب بالعصا أمام عينيك ألم يحزنك عندما ضرب بروث الجاموس فى وجهه (بالكوعل) فى عينيه ألم يحركك هذا المنظر

قال الأب محمود يا إبنتى عمك مالهش غير متاع الدنيا أنا طالب رضا الله والأخرة عمك بيزلنا فى الدنيا

أنا سوف لا أشفع له أمام حساب الله له على ظلمنا الظلم ظلمات يا إبنتى .

عمك لا يأخذ سوى عمله الذ ى يحصده فى الدنيا خليه يعمل اللى عايزه أنا راضى فترد بنته وافية على حساب أولادك وبيتك يقول الأب يا بنتى عمك بينام وإحنا كل يوم بنتحسبن عليه أمام ربنا كفاية ان إحنا بننام مرتاحين البال .

وربنا راضى علينا محدش بيدعى علينا أما عمك كل واحد فى البلد بيدعى عليه يعنى مش هيلاقى حد ينجيه من عذاب ربنا يكفى انى بنام وأنا راضى وصابر وحامد وشاكر دول نعمة من ربنا علينا احنا لينا متاع الأخرة الجنة ونعيمها .

فلم تسكت وافية وذهبت إلى مرات عمها على الغلبان الأخر وقالت أتسكتى على الظلم يا مرات عمى تعالى نروح أنا وانتى القسم ونبلغ وان شاء الله ناخد حقنا فذهبت وعملت محضر وعندما رجعت وجدت ابنها الوحيد على ثلاث بنات يربط من رجليه ويعلق فى الشجرة بالمقلوب ويجلد بعصا كالكرباج (نشو) من شجرة صوته يرنو على الجسد مثل الكرباج فصرخت .

(مشهد بالنهار)

وارتمت أرضاً تتوسل إلى محمد صادق وأحمد صادق أن يرحموا إبنها الوحيد فقال لها ابنك هيفضل متعلق لغاية ما تروحى زى الكلبة المحكمة والمركز وتتنازلى عن المحضر ذهبت المسكينة (وردة) إلى المركز والمحكمة وتنازلت عن المحضر وهى راجعة قبل ما توصل ضربت بطلق نارى فى رجلها خرم الجلد ووقف عليها محمد صادق وهو يقول دى جات فى رجلك المرة دى المرة الجاية فى صدر إبنك فلم تبلغ المسكينة وأخذت تعرج إلى أن ذهبت إلى بيتها وهى تندب حظها وحظ إبنها الوحيد وكوت الجرح بيديها بالنار كى لا يحدث غرغرينا فى رجلها وسكتت وافية خوفاً على اخواتها وابن عمها .

ذهبت لأعمامها وواجهتهم بحقيقتهم أمام الناس فكان مصيرها أن تربط من يديها خلفاً ورجليها وترمى على شط البحر وسط الزرع فظلت تصرخ لأن كلب سعران ظل يجر بها من رجلها وهو ينهش بنابه والدم يخرج من رجلها كثير إلى أن ظهر رجل فجأة يحمل بندقية آلية ويركب حمار وهو يمشى على البحر فوجد وافية وسط البحر والكلب يجر فيها بنابه فى رجلها منظر مرعب فأطلق الرجل عيار نارى ففر الكلب وقبل أن يهرب ضربه بالأخرى فمات الكلب ونزل الرجل وحمل وافية وغسل لها رجلها التى نهش الكلب قطعة منها صغيرة وربطها بشاله الأبيض وركبها الحمار وهى تنتفض من هول المنظر وما حدث لها من عمها الظالم وحكت ما دار من عمها لهم للرجل .

(مشهد ليلى)

فذهب الرجل إلى الطبيب يحمل وافية على الحمار وضمد جراحها و أخذت ثلاث حقن تيتانوس مرة واحدة فى بطنها تحت الجلد كى لا تشعر ولا تؤثر فيها عضة الكلب المسعور وذهب بها الى بيت أبيها فصرخت الأم تلطم وجهها على ما جرى لابنتها وافية وأخذت الزوجة تلوم زوجها الى متى ترضى لنا هذا الظلم إلى متى السكوت فيرد الزوج فوضت أمرى إلى الله يمهل ولا يهمل .

ظلت وافية تحلم بمنظر الكلب كل يوم وتقوم مفزوعة وهى تصرخ وتنتفض لمدة شهر ورأفة بحالها كان دكتور الصحة يأتى لها مخصوص كى يضرب حقنة التيتانوس بنفسه ويواسيها ويسمعها أجمل كلام كى تهدأ روعتها وتنام المسكينة بعد أخذ حقنة من المنوم ظلت ترى

فى نومها الكابوس المزعج يومياً وهى غارقة فى البحر والكلب ينهش فى رجلها ظلت شهور إلى أن تعافت بأعجوبة فلم تحضر إمتحان أخر العام كان عمرها ١٥ عام فى الصف الثالث الإعدادى وعندما فاقت وعفيت وجدت أنها رسبت بسبب مرضها .

(مشهد نهارى)

فواستها والدتها وقالت انتى طول عمرك صابرة زى أبوكى وقوية عيدى السنة وان شاء الله هتنجحى وفعلاً عادت ونجحت بتفوق الأولى على المحافظة كلها بأسيوط الدرجات النهائية ففكرت انها تدخل ثانوى ثم تدخل الجامعة عارضتها أمها وقالت لها كفاية عليكى تدخلى دبلوم تجارة وتتجوزى أديكى شايفة ظروف أبوكى إحنا مش أد الكلية يا بنتى

وتقدمت وافية بأوراقها إلى مدرسة الثانوى التجارى كى ترضى والدتها وارضاء لظروف والدها رغم ان مجموعها يدخلها الثانوى العام وكانت وافية مدبرة كانت تحوش من مصروفها حتى بلغ معها مبلغ يشترى ملابس للمدرسة يليق بيها وكانت شاطرة وذكية ومتميزة فى كل شئ رسمت ديكور للبدلة التى تذهب بها

الى المدرسة بدلة لم يرتديه أحد من قبل وذهبت الى ترزى الملابس وقالت له أريد أن تفصل لى بدلة بهذا الشكل فقال لها والله أول مرة أفصل بدلة شيك بهذا الشكل وبعد أسبوع تم إستلام بدلة المدرسة وعندما ذهبت إلى المدرسة كان كل من يراها يلتفت لها من هول جمال وأناقة البدلة وهول جمالها كان زملائها فى المدرسة يزهلون من جمالها وجمال بدلتها وتفوقها فى الدراسة وكانت مدرسة وافية فى المدرسة من سوء حظها تغار من كل شئ وتستعندها وتخرجها من درج المكتب التى تجلس عليه كى تتريق عليها يومياً لأن المدرسة تغير من وافية فذهبت وافية إلى مدير المدرسة وإشتكت له من سوء معاملة المدرسة أمام زملائها

فذهب مدير المدرسة مع وافية بنفسه الفصل وقام بتهزيق المدرسة أمام الطلبة كى يرضى وافية فإعتزرت المدرسة لها والمدير عرف ظروف وافية جيداً فأوصى جميع المدرسين على حسن معاملتها لأنها كانت من الطلبة المتفوقين رغم أنها كانت تعانى نفس الظروف التى عاشتها وهى فى المرحلة الابتدائية حتى بعد أن صارت فى مرحلة الدبلوم .

كانت تذهب دون مصروف إرضاءاً لظروف والدها ووالدتها المسكينة التى تعانى الأمرين من أجلهم كانت تذهب ماشية على قدميها مسافة ٢ كيلو من قرية إلى مدينة يومياً ذهاباً ورجوعاً ماشية على قدميها لأنها لا تأخذ مصروفاً كباقى زملائها كانت محرومة من كل شئ كالعادة حتى من شراء ساندويتش تسند به جوعها أثناء فسحة المدرسة كانت تتفرج فقط من بعيد وهى تنظر إلى الحلوى التى تشتهيها ولا تقدر على ثمنها .

(مشهد نهارى)

وكان مدير المدرسة يرأف بحال (وافية) بعد أن عرف ظروفها الصعبة سمح لها بالكتب دون أن تدفع أى رسوم كان يشترى لها ملابس شتوية وصيفية وكانت تدعوا له بالخير كان بمثابة الأب الذى يحنوا على إبنته .

وكانت من المتفوقين فى دراستها كان لها صوت عذب فى تلاوة القرأءن الكريم حينما تقرأ كان مدرسوا المدرسة يتركون حصصهم كى يستمتعوا بصوتها العذب حينما تتلوا القرآءن فى حصة المدرسة وكانوا مفتشوا الدراسة كانوا يتعجبون من تفوقها لأنها كانت طموحة تريد النجاح وكان من كثرة جمالها يطاردها شاب يتتبع خطواتها وهى مروحة ذاهبة إلى الطريق الزراعى الذى تصل منه إلى قريتها حتى المنزل فخافت منه لأنها كانت بمفردها .

وفى الطريق رأت شخص من أبناء بلدتها فإستنجدت به وطلبت منه أن يبعد عنها ذلك الشخص الذى يتتبع خطواتها كل يوم فقال لها اقفى على جانب الطريق فتوقفت فقام الرجل بإمساك ذلك الشخص الذى يطارد وافية من ياقيته وقال له لماذا تطارها كل يوم ألم يكن لك أخت مثلها أتريد أن يأخذها أخيها لو رأك كل يوم تمشى خلفها قال له الرجل أنا معجب بها وبجمالها وأريد أن أعرف أين تسكن .

فسأله الرجل الذى يتتبع وافية لماذا تدافع عنها بهذا الشكل فرد الرجل الذى يدافع عن وافية أنها خطيبتى دون أن يكن له صلة قرابة بها وهذا الرجل قال له ان رأيتك تمشى خلفها مرة أخرى سوف أنهى حياتك فشكرته وافية ذلك الرجل الذى قام بالدفاع عنها .

وانبهرت به عندما قال أنه خطيبها وهو يدافع عنها بحماس .

وتعلق قلبها به ولأول مرة يدخل قلب وافية الفرح وهو الإحساس بالحب أحبت الرجل الذى دافع عنها وثانى يوم رأت الشاب الذى كان يعاكسها ويسألها عن اسمها فخلعت حذائها ورفعته فى وجهه فأمسك بها ونظر فى عينيها نظرة الحبيب القاتلة فوقع حذائها على الأرض وقال لها لو الحذاء طال لكان ذوبه على شكلها ولكن لا يموت على .

(مشهد نهارى)

بملابس المدرسة فقالت له اذهب من أمامى إلى طريقك ولا تتعرض لى مرة أخرى فغاب عنها لمدة أسبوع فإرتدت طرحة سوداء بدل طرحة المدرسة البيضاء .

وبدأت تمشى من الطريق السريع طريق الجسر العمومى طريق المواصلات .

مشى كالعادة على قدميها ومرة عليها أسبوع ولم ترى حبيبها التى أحبته وتمنته أن يكون زوج المستقبل وبعد مرور أسبوع وجدت حبيبها يسير من نفس الطريق بالجانب الموازى أمامها ويتلفت لها بنظرات توحى بالحب ففرحت ورأت لأول مرة تدخل الفرحة حياتها برؤية الحبيب وتوقعت أن الحب من الطرفين دون أن يحدث كلام نظرات العين تكشف حديث الحب دون كلام من الطرفين الفرحة والإبتسامة وعادت وارتدت الطرحة البيضاء

لازى المدرسة كانت فى آخر سنة لها فى الدبلوم الثانوى التجارى كانت جميلة ورشيقة كالفراشة ورجعت تمشى من السكة الزراعية التى تعودت عليها للذهاب إلى المدرسة ذهاباً وعودة فرأت الحبيب يأتى خلفها فعرفت إحساسها أنه يبادلها نفس الشعور فتقدمت خطواته خلفها وقالت له إيه رأيك أنا عرفت اسمك بالكامل وعرفت عائلتك فقالت له انت تدافع عنى وبعد كده تعاكسنى قال لها بزمتك انتى مش بتبادلينى نفس الإحساس اللى جوايا أمال لبستى الإيشارب الأبيض تانى ليه بعد ما شوفتينى فتعانقوا دون أن يدروا وفكت يديه بشدة وقالت له إياك تعملها تانى فقال لها أنا قصدى شريف أنا عاوزك شريكة حياتى عاوزك تبقى مراتى على سنة الله ورسوله بس خايف لا عيلتك ترفضنى لأنى على قدى وانتوا عيلتكم كبيرة .

فحكت له قصتها كاملة مع عمها الظالم فتعجب وقال لها أنا عارف عمك ده صاحبى أنا مولود بأبو تيج تبع السلطات الفرغل بأسيوط مدينة أبو تيج وعمك دائماً هناك وأنا مصاحبه قلت له اللى عاوزنى يتقدم لأبى وبعدين عمى تركته وحكت لوالدتها .

فوالدتها خافت عليها من الفتنة وذهب لتسأل عنه ذهبت إلى بيته .

(مشهد ليلى)

ذهبت والدتها بالليل وقالت انها والدة وافية فأدخلها المنزل بتاعه وقال يا حاجة أنا انتى جاية عشان ايه وأنا غرضى شريف أنا عاوز أتجوز بنتك المؤدبة الشريفة العفيفة .

فقالت له بيتنا موجود يا مرحب تشرف فى أى وقت

(مشهد بالنهار)

ذهبت وافية فى الصباح إلى المدرسة كالعادة ماشية على قدميها من السكة الزراعية مترقبة ظهور حبيب القلب وفعلاً رأته يعرف مواعيد المدرسة .

رأته يمشى بجوارها ويمسك بيدها وقال لها أنا ان شاء الله سوف آتى أنا وأمى وأختى لطلب يدك وكان متفق معها أنه لا يقدر أن يشترى شبكة فقال أنه سوف يشترى دبلة ويجيب غويشتين بتوع بنت أخته أمام أهلها على أنه جايبهم وبعدما يتزوجها وعد منه لها أنه يشترى لها دهب كتير ويخليها أسعد واحدة فقالت له أنا مش عايزة شبكة أهم شئ انك تراعى فيا ربنا وتكون معاملتك معى وعشرتك طيبة أهم من أى شبكة وفعلاً جاء بيت أبيها وحضر أعمامها

وأقاربها وجاء الأهل والأقارب وتم الموافقة وكان فى الصعيد وقتها ليس فيه خطبة بل كتب كتاب على طول حتى إذا جاء العريس يكون فى حكم الزوج عشان كلام الناس .

وكتبوا ثلاث غوايش وكردان

(كوليه بالمصرى) وقلادة

(سلسلة كبيرة) وقدم العريس الدبلة أمام الناس وغويشتين وخاتم على أنهم شبكة مؤقتة أمام أهلها .

وبعد شهرين تم الزفاف .

كان راسم لها الدنيا على أنها جميلة وسوف يعوضها خير ويأتى لها بكل غالى والناس تشاور عليها من كتر السعادة .

كان يقول لها أنه حاصل على كلية آداب وأنها سوف تكون أسعد إنسانة على الأرض

(مشهد بالنهار)

وجاء الأهل والخلان والجيران يهنئوا فى الصباحية كى يروا ويطمئنوا على شرف العروسة

(دخلة العريس) إثبات الرجولة دم الدخلة والمنديل وفعلاً أتت بمنديل الدخلة هلل الأهل وفرحوا وأطلقوا الأعيرة النارية فرحاً بشرف العروسة ولمت النقطة من الأقارب والجيران .

وكانت فرحة العروس والعريس كبيرة .

لم تدرى العروس أن فرحتها محسوبة عليها وأن أوقات السعادة معدودة . كانت العروسة وافية

(مشهد بليل)

فرحه باهل زوجها كانت تصنع كل ما لز و طاب من طعام امام اهل زوجها وكانت تقول لزوجها وزع الفاكهة علي الاهل والجيران فلم تدري ان اخت زوجها تعد لها المكائد كي تنغص عليها حياتها كانت اخت زوجها دائماً تمسك أذن أخيها (زوج وافية) لتبخ سمها في اذنه ناحية (وافية) العروس التي لم تكتمل سعادتها وفرحتها إسبوع فأخت زوجها كانت تحرضه عليها كانت تقول له مراتك مبذره بتضع كل الطعام وبتوزع كل الفاكهة لازم تقرص وتشد عليها لأنها لو استمرت علي كده أتخرب بيتك وأتولف علي التبذير.

اقتنع زوج (وافية) بكلام أختهونفذ ما قالته له اخته.

وبعد إنتهاء الاسبوع الاول .

ومشي الأهل والأقارب قعدت أخته تسلط زوج (وافية) عليها بأنه يقلل من الطعام وإنه يعود (وافية) علي القليل من إحتياجات المنزل .

فاقتنع من كلام أخته.

وسافرت اخته الي القاهرة لحضور فرح إبنة أخيهم الكبرى هي وأخيهم.

فطلبت منهم عدم السفر لأن والدتهم كانت تعبانة اوي فهمتها ان لاقدر الله يجرى لها حاجة (تموت) قالت مش عاوزاني احضر فرح بنت اخي ليه.

ودبت خناقة مع (وافية) قالت انا قلتلك وبلغتك مليش دعوة باللي يسافر ولا يقعد .

لم تقتنع وسافرت.

وحمدت ربنا (وافية) ان زوجها لم يسافر ويتركها وحدها مع أمه.

لأن والدتهم كانت تنازع مع المرض وبعدما سافرت اخت زوجها باسبوع .

جاء زوج (وافية) بكيس فول مدشوش فول مفصص.ناشف.

وقال ل (وافية) حطي الفول في ميه من عشيه (الليل) عشان يصبح لين وتعملي بصاره (فول ع ملوخية ناشفه بطشه) كانت العروس بتقعد ١٥ يوم تاكل فراخ ولحمه في بيت عريسها لغاية الاربعين ما تكمل اربعين يوم

لكن تسلطت اخت جوزها (سلفتها) ملت ودانه بان يشد ع (وافيه) تأثرت (وافيه) من كلام زوجها ومن تصميمه علي عمل بصاره.

وكان صابح يوم جمعة

الجمعة (يوم سوق اللحمة) اهل البلد بالكامل يطبخوا لحمة وفراخ ومرق وفطير.

لكن زوج وافية اراد ان يعلمها التدبيربإن تعمل بصاره يوم الجمعة .

لبت طلبة وطبخت البصارة (فول مهروس عليه ملوخية ناشفة بطشة) .

أكلت وهي حزينة وعلمت ان ايام الفرح انتهت.

(مشهد بالنهار)

نادت عليها ام زوجها بصوت عالي (وافيه) كانت مطيعة خلوقه قالت انها نفسها ف اللحمة والمرق وطلبت أن تاكل ف الوقت الذي طبخت فيه (وافية) البصارة فذهبت وافيه الي زوجها محمد وقالت له ان والدته تنازع الموت ونفسها تأكل لحمة قال روحي قولي لها بلاش تتلككي عندنا بصارة .

قالت لها ام زوجها (حماتها) انا عايزه اكل لحمه ومرق قبل ما اموت .

راح قالي هاتي من بيت أبوكي عشان امي تتعشة انا رفضت لان العروسة عيب لما تخرج من بيت زوجها قبل الاربعين يوم .

وقالت له عيب لما اذهب لبيت ابي واشحت منهم نايب لحمه وانا عروسه عيب اوي

قال حضري طبق بصارة وقولي لامي ده الموجود .

قلت له حرام عليك لازم كنت تسمع كلام اختك وتطبق كلامها علينا انا وامك راح ضاربها بالقلم علي وجهها وقال لها إياكي اسمع إنك تجيبي سيرة اختي علي لسانك ف أي يوم من الايام .

فعرفت وافية ان مأساتها وعزابها تكرر مع حبيبها الذي خدعها بكلامه المعسول عرفت انه كان مجرد كلام وليس حب .

سمعت والدته . رنة القلم الذي فرقع علي وجه (وافيه) المسكينة فقامت وافيه وذهبت الي امه وارتمت في حضنها كي تبكي وتشكي حزنها لوالدة زوجها محمد الذي خيب املها .

نادت عليه والدته (محمد) وفالت له ليه يابني كده مراتك بنت اصول

لم نري منها غير اصلها الطيب عاملها معامله حسنه ولاتخطئ ف حقها مره ثانيه مراتك اصيله ومن النوع الي يعيش خد بالك منها ولا تفرط فيها .

هذه الكلمات الاخيره من حماتها ام زوجها .

ونامت بلا عشاء.

(مشهد بالنهار)

وفي الصباح نادت ام زوجها يا (وافية) الحقيني انا بموت وبقت ام زوجها تنازع سكرات الموت امام وافيه جرت علي زوجها الحق امك بتموت ذنبها ف رقبتك امك كانت نفسها ف اللحمة والمرق .

فتهم (وافية) وقال امي ولا انتي .

وبعدها امه فضلت تقول لوافية اعدليني نيميني اعدليني نيميني حتي فارقت الحياة.

وماتت الام ع صدر وافية ونادت وافيه ع زوجها محمد وقالت له البقيه ف حياتك وحمدت ربنا ان زوجها لم يسافر مع اخته لحضور فرح ابنه اخيه كانو اتهموها انها قتلت امهم .

وخرج محمد كي يأتي بالطبيب كي يتأكد من وفاه والدته .

وبعدما حضر الطبيب اكد له وفاه والدته.

خرج وقال لوافية اياكي تصرخي ولا تسمعي صوتك لحد .

وبعدما خرج الزوج فضلت وافية تقرا ايات الله ع ام زوجها وهي جالسه بجانبها وتلقنها الشهاده

(مشهد بالنهار)

وبعدها فضلت وافية تصرخ بصوت عالي يا حبيبة يا امي انا فقرية سيبتيني ليه يا امي يا حبيبة يا امي .

أتلمو الجيران افتحي الباب قلت لهم انا زوجي قال لي لا تفتحي لأحد حتي ارجع راح يجيب الكفن .

وفعلا بعد ما جاب الكفن واتغسلت حماتها وجهزت لمثواها الاخير قعد زوجها يقول للناس انا مستني اختي تيجي من السفر الناس لاموه وقالو له اكرام الميت دفنه .

وقعدو يلحو عليه.

فتم دفنها .

وبعدها تاني يوم جائت أخته و أخيه قلت لها مش قلت لك لا تسافري

(مشهد ليلي)

قلت لك امك تعبانه اوي لم تصدقني فقالت اخت زوجها انا هخرج امي من القبر واجيب الطبيب الشرعي اشوف امي ماتت ازاي كانت بتلمح بأتهامي بقتلها .

قلت لها الحمد لله ان زوجي لم يسافر معاكي الحمد لله انه شاف امك وهي بتموت امك عندها القلب وماتت لهذ السبب .

فقالت لها واحده من الجيران انتي اتجننتي لما تتهمي مرات اخوكي العروسه ولا تتهمي اخوكي اسكتي بطلي عبط بدل الناس ماتضحك عليكم لا تجرسينا (تفضحينا) لا تخلي الناس يلومو عليكم عيب الكلام الي بتقوليه ده

وفضليت تنظر بعينيها لوافية هي وأخيها كلما رأتهما .

وقعدت تشتم ف زوج وافية(اخوها) كل شويه تقوله انت دفنت امك من غير ما تستناني ليه .

انا اخرج امي من القبر واجيب طبيب شرعي .

قالها شدي حيلك واعملي الي انتي عاوزاه .

قالت لها واحده من الجيران انتي اتجننتي عايزه تتهمي اخوكي ومراته الي عرسان جداد .

امك لا تملك حاجه عشان مرات اخوكي تطمع فيها.